شيء للكلام

اوقفوا قتل الشباب

ابنتكم واختكم
ابتسام ابراهيم

دائماً ألوم الاصدقاء حين يقررون النأي بانفسهم عن النظام العشائري، أو ينسلخون منه تماماً ,كنتُ ألومهم، لأن العشيرة سندٌ وظهرٌ يكفلُ لك الأمن والأمان، كما وصفها الإمام علي ع :»عشيرتك جناحك الذي به تطير» .اليوم وبعد سماع قصص ذوي الإبرياء، ممن طالت أحبتهم يد الثأر، عرف إن أي نزاع بين اثنين لا يستطيعان اثبات شجاعتهما إلّا بالأسلحة، سوف يكون ضحيته خيرة شباب العشيرة من مدنيين ومثقفين، ممن حلموا بمجتمع أفضل وجدّوا بالسعي لإيجاده، حوادثٌ جعلتني اصاب بالخيبة من نظام يفترضُ به حفظ المال والرجال,والأعراض، فالكثير من شبابنا الواعي قتِل غدراً في حرب لا ناقةَ له فيها ولا جمل، وترك خلفَهُ أطفالاً، لا يفقهون من حكم الثأر شيئاً، لايسعني الخوض في تفاصيل الثأر، فلستُ شيخاً او رئيس فخذ، لكنني أعرف مسألة الثأر في مصر عند الصعايدة، حين يتتبعون القاتل سنوات عدّة حتى يظفروا به، وإن لم يجدوه يقتلون احد أولاده, لكنهم- الصعايدة- لا يتعدون الى عمه أو قريبه من الدرجة السابعة عشر، كما يحدث عندنا في العراق,وهذا يعدُ مخالفة لقول نبينا الأكرم «ص» : (بشّر القاتل بالقتل ولو بعد حين) أي القاتل نفسه وليس أبن العشيرة، لذا ومن منطلق إسلامي وأخلاقي ولأني أبنة هذه الأعراف والتقاليد، وجهت ندائي الى ابائي وإخوتي ممن يضطلعون بمهام العشيرة الشاقة، أن لا تقتلوا بريئاً ولا تتسببوا بيتم طفل ,لا تروّعوا النسوة الآمنات بحرق بيوتهن,فإذا كانت الشجاعة والرجولة هي حمل السلاح، فارجو أن تعلموا إني كامرأة تعلمتُ استخدام السلاح من والدي في سنّ الخامسة عشر.. (يعني مو فد شي تعرف ترمي طلقات!!) لا تقتلوا شاباً يقف على باب بيته ولم يودع أمه أو طفلته, شابٌ جعلته الأعراف عرضة لرصاصكم وإلّا سترون الكثير من خيرة شبابكم ينسلخون من العشيرة، ويفضّلوا البقاء مستقلين، لأن الابرياء لا يسببون مشاكلاً، وبقائهم بينكم يعرض حياتهم وحياة أطفالهم للخطر.

التظاهرات الحقيقية غطاء مطالب لا تمرير مأرب

عبد الخالق الفلاح

منذ تحول النظام السياسي في العراق عام ٢٠٠٣، والمشاريع الدولية التي جُهزت ضدّ العراق ،قائمة متواصلة من المؤامرات التي تحاك لتقسيم العراق، ((أخرها مؤتمرالدوحة لسياسيّ الفتنة وعملاء الطائفية))، والغاية من مشاركة بعض الساسة العراقيين في المؤتمر، مبايعة تنظيم داعش الإرهابي، ومن بين المشاركين في المؤتمر،معارضين عراقيين وقيادات (أربعيّة- المذاهب الأربع الإسلامية) مناهضة للعملية السياسية، بينهم نائب رئيس الجمهورية السابق، طارق الهاشمي، المحكوم بالإعدام، لاتهامه وفق المادة ٤ إرهاب ، ووزير المالية السابق رافع العيساوي، المطلوب للقضاء بتهم إرهاب ايضا، وبمباركة الدكتور سليم الجبوري ،رئيس مجلس النواب الحالي، وسياسيون في العملية السياسية، وبدعم قطري بمبلغ ٢٠٠ مليون دولار، مُلخصها نهب ثروات العراق وتخريبه وتدمير مؤسساته، وإشغال شعبه بما يُفرق اجماعه ويستفرد بمكوناته، إغراءاً أو ارتهاناً، ووضع الأزمات والاحتلال منهجاً ونفوذاً متواصلاً، كذلك فأن التصريحات الواضحة دون رتوش، بالتهديد بتقسيمه وتفتيته مباشرة ،أخذت تتوالى من المسؤولين الغربيين، وعلى رأسهم الولايات المتحدة الامريكية في ظل الانسحاب الاجباري، والتي لم تترك العراق خال من ذيولها والتابعين، أو المرتبطين بهم رغم الاتفاق.المشهد الحالي في المقابل، والقائم في العراق، يُظهر واقع تطور الوعي الشعبي وقوة الإرادة الوطنية في رسم مستقبل الوطن، وبناء الدولة المدنية التي جرّاء حالات الاحباط واليأس المتكررة من الحكومات المتعاقبة ووعودها الفارغة، وترافق أمني مضطرب لم يسبق له مثيل، فضلاً عن استشراء الفساد الذي أحال خزينة الدولة الى خواء، وتسيب ملحوظ لم يشهد له العراق قبل وطيلة تاريخه، ورغم إن أغلبها رفعت شعارات واضحة، مطلبية، وإرهاصات تنادي بضرورة التغيير وإعادة البناء، وليس التخريب أو لتعييد الطريق امام داعش ومنظومته السياسية التي تقف على رأس الهرم وأصنافه، كما نرى في بعض المؤسسات ، إلّا أنها ظلت في حدودها وفي مواجهات محدودة ضدّها أو معها، ولم يُستثمر تنبيهها للإصلاح او التوجه له، وفي كل الأحوال كانت أشبه بالتمرينات الأولى، ولا بد من الاستفادة منها، والتطور في استخدامها وسيلة للتعبير عن المطالب الشعبية، وطاقة للصبر والتحمل بشكل صحيح، بعيداً عن التخريب ، كما علينا الانتباه إن هنالك من يتربص بهذه التظاهرات، للحصول على امتيازاتها و نتائجها ، لأنها بدأت من خلال دوافع اقتصادية و خدمية خاصة بالمواطن بالدرجة الأولى، و هذا لا يعني بأنها بدوافع سياسية أساساً، إنّما معالجة ما هم عليه من شظف العيش والمعاناة من الحرمان والتهميش لأسباب منها، الفئوية والحزبية، وعدم الالتصاق بهذا الفريق النافذ أو ذاك، ومنع التدخلات السياسية المغرضة من أيّة جهة كانت، لاشكّ سوف تعطي نجاحاً ، و تقوية العزم للاستمرار المعتمدة على الإرادة ، و الاعتماد على القيادة الذاتية النابعة من خضم احداث هذه المرحلة، و ليس ممن تملصوا من الواجبات التي القيت على عاتقهم، وهم دون حراك و الاستفادة من العقول الوطنية النقية الخالية من ترسبات الأفكار و العقائد و الأيديولوجيات البالية التي فُرضت على أهل العراق من قبل نظام البعث واحزاب الساعة في المرحلة السابقة.

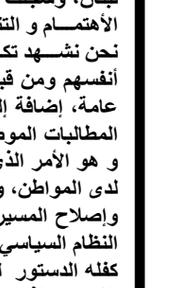

المقالات الواردة لاتعبر عن رأي الصحيفة انما رأي كتّابها

يارئيس الوزراء : إصلاحاتك لم تنفع ثورة الجياع الى الآن

علي محمد الجيزاني
ناشط مدني

مافائدة هذه الإصلاحات يارئيس الوزراء.. المطلوب الآن أن نبدأ من المواضيع التي لها أثر ملح لجميع العراقيين،وهي تحقيق العمل، وتحقيق السكن بالدرجة الأولى، وهذا عين الإصلاح ،لتحقيق كرامة وعيش المواطن العراقي، وتحقيق الضمان الاجتماعي والضمان الصحي للشعب العراقي الآن
المواطن العراقي جائع يارئيس الوزراء، لا يحتاج شعارات فارغة، يحتاج غذاءاً، ويحتاج مستشفيات لعلاج المرضى والمصابين، ويحتاج بيت سكن يستر عائلته فيه، مثل بقية الدول ويحتاج شوارعاً مبلطة، ويحتاج رفع النفايات من المدن وتبليط الأزقة،الحكومة العراقية، تعني خيمة على العراقيين والذين هم الآن بلا تمييز - ثلاثة أرباعهم الآن جائع، وأنا شاهدت هؤلاء الجياع من الشباب في المظاهرات، تطالب الحكومة بأن توفر عملاً للعاطلين عن العمل ،قسمٌ منهم اصحاب شهادات جامعية، وقسمٌ بلا شهادات، واكثر من نصف المجتمع جائع.. من المسؤول عن رعايتهم ؟ هذه الفقرة مهمة الآن يارئيس الوزراء قبل كل شيء، والفقرة الثانية والملحة والتي يطالبُ المواطن العراقي بها، السكن وهو حقّ من حقوقه على الحكومة بأن توفر السكن اللائق للمواطن العراقي بما هو أكثر من مجرد أربعة جدران وسقف، وهو حقّ كل امرأة ورجل وشاب وطفل في الحصول على بيت آمن يؤويه، ومجتمع محلي ينتمي إليه، ويعيش في وطنه بسلم وكرامة، والمطالبين الأكثرية بالمظاهرات يحتاجون قطع أراضي في مسقط الرأس أو بيوت سكن بدل العشوائيات، أو تمليك العشوائيات، وإعطاء مبلغ من المال لبنائه حسب المخطط السكني، فلماذا هذا البخل يارئيس الوزراء.. إنّ ارض الله واسعة !! المالكي لم يقدّم شيئاً الى فقراء العراق، فرجاءاً لاتستمرعلى نهج المالكي، لأنّه ارتكب سلبيات واخطاء كثيرة وفشل.
الله يرحمك ياعبد الكريم قاسم، أنت الوحيد أبو الفقراء، إمّا الحُكّام التى جائت من بعدك، فهم تحكمهم العقدة الطائفية ، والقسم الآخر لصوص لمصالحهم ولمصالح اقربائهم وأحزابهم، وإمّا هذه الملفات التي تفتحها الآن، فسر على بركة الله يارئيس الوزراء، بالرغم من أنها لم تُلبي طلبات المتظاهرين الجياع الآن، وإنّما تحتاجُ الى وقتٍ من الزمن، وأهم هذه الملفات هي مايلي :
. ملف الفساد، وتشير أصابع الاتهام الى حكومة المالكي المزدوجة -
. - ملف الصناعة الفاشلة طيلة عشر سنوات
. ملف العقود الوهمية في أغلب الوزارات السابقة -
- ملف الفضائيين من الجيش والشرطة من قبل الضباط الفاسدين ولحد الآن مستمر الفساد.
ملف شراء المناصب بالجيش والشرطة ، ومحاسبة الوزراء السابقين. -
ملف أمانة بغداد التي اهملت مناطق بغداد بمشاريع وهمية وسرقة أموال المشاريع. -
- ملف سيطرة الحكومات السابقة على عقارات الدولة في بغدادن بدون وجه حق وأهملت الفقراء.

إصلاحات العبادي.. النفخ في قربة مثقوبة

جمعة عبد الله

هبّت الجموع الغفيرة ، متمثلة بالتظاهرات الاحتجاجية التي ملئت الساحات والمدن العراقية ،طوفانات بشرية هائجة بالغليان الشعبي العارم , بعد تراكم المشاكل والأزمات، دون بوادر أفق للمعالجة والحل، وبعد انزلاق العراق الى الخطر الجسيم من غزوات سرطان الفساد المالي والإداري , وإضعاف قوة العراق وإفقاره بالفقر الشديد.. من عمليات السرقة واللصوصية من الاحزاب الإسلامية الفاسدة التي تربعت على السلطة والمال، وغابت عن رؤيتها ونهجها كلمة الإصلاح والنزاهة والمسؤولية، فقد تزاحمت المعضلات العويصة , وخاصة الكهرباء والقضاء , فتزهل أزمة الكهرباء بشكل مرهق، خاصة في السنةً الأخيرة , واصبحت المشكلة الأولى في العراق , والتي لم تعالج وتحلّ بالمسؤولية والمنطق السليم الحريص، ومثلها مشكلة القضاء الذي نخرهُ الفساد، وفقد مقومات العدل والمسؤولية في تطبيق القانون , لذلك شذ عن قاعدة النزاهة والاستقلالية والهيبة والمكانة، وصار تابعاً ذليلاً لمشيئة ورغبة الفاسدين، يحرّكونه وفق مصالحهم الأنانية , المشبعة بالاستحواذ على زمام السلطة والسحت الحرام، فقلبوا ميزان العدل لصالحهم، بأن يكون لسان حال الباطل والفساد.
لقد استجاب رئيس الوزراء لمطالب الحراك الشعبي , ووعد وتعهد بتنفيذ الإصلاحات اللازمة التي ستنقل العراق نقلة نوعية، وتمزّق صفحة الماضي البغيض , وخاصة الحكم الكارثي لثمانية أعوام من تسلط المالكي، ولكن رُغم مرور أكثر من شهر من تواجد التظاهرات الاحتجاجية الجماهيرية في الشوارع والساحات، ظلت الوعود حبراً على ورق دون أن تُنفذ , ولم يتجاسر العبادي بالشجاعة المطلوبة , ويوفي بتعهداته ويبدأ مرحلة تطبيق الإصلاحات بشكل جدّي , وخاصة مشكلة الكهرباء والقضاء، وتقليم أظافر الفاسدين بالمحاسبة والعقاب , سوى تنفيذ إصلاحات هامشية وفوقية , لم تغيّر شيئاً , مثل إقالة نواب رئيس الجمهورية ونواب رئيس مجلس الوزراء، إمّا المشاكل والمعضلات، فظلت تنهش وترهق المواطن بالمعاناة المرهقة والمتعبة يومياً , وزاد الطين بلة، المسرحية الكوميدية في جلسة البرلمان - استجواب وزير الكهرباء , والاقتناع بالأجوبة، والتصويت بالثقة لصالح بقائه في المنصب , رغم إن وزير الكهرباء , تحوم حوله جملة من تهم الفساد المالي والإداري بالوثائق والمستمسكات الدامغة التي تدينه بخرق وتجاوز القانون والمسؤولية، والتي عمّقت مشكلة الكهرباء الى الاسوأ , خلال تسلمه مقاليد وزارة الكهرباء , وإنّ التصويت لصالح وزير الكهرباء بالثقة , تمثل قمة الاستهتار والاستخفاف والاحتقار والاستهزاء، بالتظاهرات الشعبية العارمة , وهذا يؤكد بشكل لايقبل الطعن والشك , بأن الكتل السياسية المشاركة في البرلمان والحكومة , توحدت في جبهة موحدة ضد الشعب , فهم يقفون في جبهة صُلبة ضدّ الغليان الشعبي العارم , ولن يعيروا أيّة أهمية لمطالب الشعب في حلّ المشاكل التي يعاني منها وترهقهُ يومياً , ولن يستجيبوا لصوت العقل والتعقل , ولم ينفذوا الإصلاحات مهما كانت , لذا لم يبقَ طريق لسماع صوت الشعب المدوي المطالب بالإصلاحات , إلّا التوجه الى المنطقة الخضراء حيث بناية البرلمان العراقي , ليُسمع الشعبُ صوته.
إن الأفق مسدود تجاه طريق الإصلاحات , طالما السيد العبادي يتردد بخوف وقلق , ولم يتجاسر بالجرأة المطلوبة , إنه مقيّد باصفاد نظام المحاصصة الطائفية , ولم يفعل سوى تعاطي لعبة الوعود التي لن تجد طريقها الفعلي في التنفيذ , لذا هيا الى المنطقة الخضراء أيتها الجموع الغفيرة والطوفانات البشرية , عند ذلك , ستتبدل لهجة البرلمان والحكومة , عند ذلك يبدأ الخوف ينخر في صدور الفاسدين .. أنهم أقزام امام إرادة الشعب الفولاذية.. إن الشعب أقوى من أقزام الفساد ..

الخزنات الزجاجية والعمل على إفشال المشروع الحضاري

محمد جواد شبّر

انتشرت هذه الأيام، تحذيرات من قبل بعض المغرضين المأجورين أو المغفلين، تدعو زوار مرقد أمير المؤمنين (ع) الى أخذ الحيطة والحذر من وضع هواتفهم النقالة وأشيائهم القيّمة في الخزنة الزجاجية، خارج الحرم المطهّر، محذّرين من ان بعض السُرّاق، قاموا بعمل نسخة من أغلب تلك المفاتيح، ليقوموا بسرقة محتويات الخزنة الزجاجية!
هذا التحذير كاذب جملة وتفصيلاً لعدّة أسباب، منها:
١- إن مفاتيح الخزنات الزجاجية هي مفاتيح ذكية مبرمجة غير قابلة للنسخ، و تحتفُ العتبة العلوية بنسخ إضافية لجميع الصناديقً ، وفي حال فقدان المفتاح، تقوم الإدارة بفتح الصندوق بعد فحص وتدقيق جيد، ومن ثمّ تقوم بتبديل القفل الى قفلٍ جديد، وإلغاء النسخة المفقودة.
٢- تقوم إدارة العتبة بمراقبة الصناديق جيداً عن طريق كاميرات المراقبة والمستشعرات الذكية.
٣- عيّنت الإدارة موظفين لحماية الصناديق من العبث وسوء التصرف، وارشاد الزائرين في كيفية الاستفادة من خدمات الخزنات الزجاجية بصورة جيدة.
لقد وفرت هذه الخزنات الوقت والجهد للزوار والموظفين على حد سواء، مما أسهمت في خلق جو حضاري حداثوي، ووفرت مزيداً من الراحة والسكينة والاطمئنان لزائريّ مرقد الإمام علي (ع) وهذا ما ازعج بعض المغرضين ورافضي التطور في العراق، مما جعلهم يبثون الشائعات المغرضة في سبيل إفشال هذه الخطوة المباركة وكل مشروع يخدم الوطن والمواطن.

إلى أبي مع التحية ؟

فوزي صادق / كاتب وروائي سعودي
fs.holool@gmail.com

يُلقي كثيرٌ من الآباء دور الأبوة الفكرية والروحية خلف ظهورهم، ويتركونه لخارج المنزل، سواء المدرسة أو الأصدقاء ! وفي النهاية سيحصد الآباء ما زرعتهُ أيدي المعلمين والأصحاب من غرس في نفوس أبنائهم .. من غير دور للآباء في تحديد هوية ونوعية معلّمي أبنائهم، ومن جهة أخرى ، حُرم بعضهم من الأب اللحمي في صغره، وتلقائياً حُرم من حنانه ، ويعتبر وجود أباه بركة في المنزل ، حتى لو كان صامتاً قابعاً في غرفة ظلماء، والبعض حُرم من حنان أبيه مع وجوده في حياته، وإن عدمه كوجوده ! ، متمنياً لو يُلغى دور أبيه من دائرة أسرته، والبعض يرى إنّ والده عرقلة في حياته ، وإنّه السبب في فشله في هذه الدنيا ، والبعض الآخر يعتبر أن وجود أباه فقط لوجوده اللحمي، ويتمنى لو لم يخلق أباه ولم يوجد هو بهذا العناء، إمّا المحظوظون، وهم في مكان غبطة الجميع، فقد رُزقوا بآباء نخبة وقدوة، تراهم يقلّدون الأنبياء حتى في كلامهم، يراعون أبنائهم من هفوة اللسان وغبار الأيام، يقفون كي لا تقع الشمس على رؤوس أبنائهم، يكرّمونهم حناناً قبل الإشباع ، وتربية قبل معلّميهم، يتركونهم أرض خصبة لتلقي علوم الأخلاق والمعرفة، ولغرس يانع يُسهّل على المعلم العناية به وتشذيبه.
يهم ويهتم الشارع المقدس في كيلتا الحالتين السابقتين، بأولويات إحترام الأب، مهما كانت سلبياته وأخطائه، ويعتبرُ عقوق الأب من الكبائر، وأهم شي يقف عنده، عدم إطاعتهم في معصية الله، قال تعالى : " وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ " - سورة العنكبوت، وعند العرب، يرثُ الإبنُ الأكبر حاجيات أبيه الخاصة بعد رحيله ، كالخاتم والحصان والخنجر والمصحف وكرسيه و عصاه التي يتكأ عليها ، ولو تأملنا كيف يحترم الأب عند بعض الملل و الشعوب ، لوقفنا وقفة إجلال وتعظيم لتلك الشعوب ، ولأمرنا أبنائها بتقليدهم بعاداتهم وتقاليدهم ، ففي البلدان العربية يُقبّل كل أبناء الأسرة يد الأب أول النهار وآخر النهار، قبل الخروج والدخول، ولا يجوز النظر والتحليق في عينيّ الأب ، فهنيئاً لمن يجد أباه كل صباح ويكحّل عينيه برؤيته، وهنيئاً لمن يجد فرصة ليخدم أبيه، وهنيئاً لمن يزور أبيه، وهنيئاً لمن يستمع ويتحدث ويحاور أبيه، فمهما أخطئوا في الحياة معكم، فهم السبب في وجودكم وقراءتكم هذا المقال.

يا أمة ضحكت من جهلها الأمم.. يا أمة بكت من جهلها الأمم

بلال حنويت الركابي

البيت الشعري أعلاه هو للشاعر أبو الطيب المتنبي، والبيت الصحيح هو يا أمة ضحكت من جهلها الأمم، للشكوى مما آلت إليه الأمة العربية، وأنا أقول : يا أمة بكت من جهلها الأمم ،وذلك بحسب التصريحات التي صدرت من الدول الأوروبية والغير مسلمة، بعدما لجأ إليهم الآلاف من المهاجرين الغير شرعيين من المسلمين، وقالوا أيضاً : سوف يذكر التاريخ هذا الحدث الذي يدور هذه الأيام، بعدما لجأ إلينا المسلمون وقمنا بإيوائهم، وكانت مكة أقرب إليهم كما لجأ إلينا المسلمون سابقاً، عندما قال لهم الرسول محمد (ص) : " أذهبوا الى الحبشة فأن بها ملكاً لا يظلمُ عندهُ أحد"، هكذا يقولون على أمة نبي الرحمة محمد (ص) بعدما تكالب العرب فيما بينهم، البعض يقتل البعض، والبعض الآخر يتفرج على البقية، فعندما نأتي الى الأمة العربية، ونقوم بتعريفها: هي مجتمع طبيعي من البشر، يرتبط بعضها ببعض بوحدة الأرض والأصل والعادات واللغة، والأمة العربية هي التي تنتمي اليها كل المجموعات التي تتخذ من اللغة العربية لغة قومية ورسمية، وتعتبرُ التاريخ العربي والثقافة العربية المشتركة أساساً لهويتها ومرجعيتها، وأهم مقومات الشعور العربي القومي، هو اللغة والثقافة والتأريخ والمصير المشترك. أين الأمة العربية من هذا ؟ فبعد انشاء الجامعة العربية وانشاء الدول العربية الحديثة ،اصبح جميع الملوك والرؤوساء عملاء لأمريكا وإسرائيل، فعندما أرادوا أعدام احد الجواسيس اليهود، وكان عراقي الجنسية، قال : تريدون إعدامي !! وإن جميع الملوك والرؤوساء العرب عملاء لإسرائيل إلّا الزعيم عبد الكريم قاسم، لم يكن عميلا، وكان هذا بعد سنة واحدة من استشهاده.. فلتحيا روحهُ الخالدة، دعوني بعد ذلك أخبركم عن قصة قصيرة: كان ياما كان في هذا الزمان، كان هنالك أخوة ولديهم أخت واحدة، تجمعهم الرحمة والمودة والوئام، وفي أحد الأيام، دخل الشيطان بينهم وأعمى بصيرتهم، وذهبت الرحمة والمودة والوئام فيما بينهم، وفي أحد الأيام اغتصبوا أختهم أمامهم وهم يتفرجون، ولم يحرّكوا ساكناً، فأنتفض أخوهم الأكبر فقتلوه، الأخت هي فلسطين والأخ الأكبر هو العراق.. نعم قتلوا العراق من الوريد للوريد، بمفخاختهم، بتعصبهم.. بجهلهم، بدولاراتهم قتلوا أخوهم الأكبر، وبعد ذلك تقاتلوا فيما بينهم، السعودية تقتل اليمن، والبقية يقتلون سوريا، وأختهم المغتصبة لم يطالبوا بحقها، ولم يسترجعوا شرفهم، بل تركوه بيد إسرائيل، لأنهم جميعاً عملاء إسرائيل، والعالم المتقدم يضحك ويبكي على هذه الأمة الجاهلة، أحياناً يضحكون على هذه الأمة، لأنهم يتقاتلون فيما بينهم، وأحياناً يبكون لأن شعوب تلك الأمة نصفهم شهداء ونصفهم جرحى، ونصفهم نازحين ونصفهم مهاجرين، ليغرقوا في عرض البحر، وأنا لستُ عربياً.. فالعرب خانوا بلدي.. خانوا العراق.. أنا عراقي فقط.

ثورة الإصلاح في العراق
بين المطالب المشروعة وغياب الهوية

احمد عواد الخزاعي

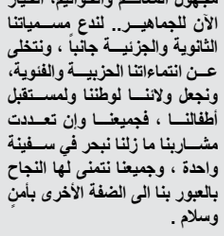

كانت الأديان بكل أشكالها وتوجهاتها تمثل أعلى مراحل الثورة وأكثرها تعاطياً مع الواقع وجزئياته .. حين كانت البشرية تفتقد إلى صناعة الأفكار ، وتسير وفق قوالب اجتماعية متوارثة، تفتقد الى العدالة والمساواة ، يكون الفرد فيها جزءاً من قطيع تحرّكه عوامل القوة والنفوذ، فجاءت هذه الاديان لتغيّر بعضاً من رموز هذه المعادلة المغلوطة وتصححها، لتنقل المجتمعات ضمن قوالب فكرية جديدة تكونُ أقلّ حرية وأكثر عدالة للفرد، وكقول نابليون بونابرت : (الثورة فكرة وجدت سلاحها) ، فقدات هذه الأديان المجتمعات الإنسانية لقرون طويلة من خلال طبقة الثيوقراط، استغلت الدين وجرّدته من فحواه الإنساني ، وأخرجته عن الأهداف الموضوعية التي وجد من أجلها، كما حدث إبان الحكم الأموي والحكم العباسي ، وحكم الكنيسة في القرون الوسطى ، فظلمت البشرية بأسم الدين، وسرقت ونهبت تحت شعارات مقدّسة ، الدين براءٌ منها، مما دعا إلى نشوء حركات وتوجهات داخل هذه المجتمعات من رحم هذه الأديان، تحاول إحداث صيرورة جديدة، تمكنها من تجريد هذه الطبقة من سلطتها، وتحرير الدين قبل الإنسان منها.تراثنا الإسلامي مليء بالشواهد لثورات الإصلاح السلمية والمسلّحة التي أرادت إن تعيد للإسلام ألقه وللإنسان حقوقه وكرامته التي أهدرت تحت سياط الظلم والجور ، إمّا في أوروبا فقد حاول مارتن لوثر من إعادة صياغة مفاهيم الدين بالثورة على الكهنوت الذي صادر الدين لمصالحة الشخصية، إلّا إن حركته صودرت بعد أن تبناها الملوك والأباطرة، وأصبحت جزءاً من المنظومة الأخلاقية والدينية لهم، فجاءت الثورة الثقافية في القرن الثامن عشر، لتنقل البشرية نقلة غيّرت مسار العالم، وفتحت آفاق جديدة لرؤية الإنسان للأشياء من حوله، خلاف ما كان يتصور أو يعتقد ، كان عصرُ التنوير مرحلة جديدة، أطلت بها الإنسانية على عالم أكثر عقلانية ، وأقل انفعالات دينية زائفة ، فظهر أدباء ومفكرين وفلاسفة، طرحوا أرائهم بجرأة ووضوح، محاولين تغيير واقع مجتمعاتهم الغربية التي كان يسودها الجهل والفقر والظلم ،أمثال جون لوك وفولتير وجان جاك روسو وبيكون، وغيرهم العشرات الذين أنتجت محاولاتهم المثمرة هذه، قفزة، نقلت هذه المجتمعات إلى قمة الترف والرقي ، وساهمت بشكل فعّال في نشوء مقومات النهوض والتطور لديها ، بعدما أصبح العقل هو الفيصل في تقييمها وتفسيرها للأشياء، إمّا مجتمعاتنا العربية الحديثة ، فهي كانت وما زالت مجتمعات متلقية ليس لها القدرة على إنتاج منظومة فكرية تتلائم مع طبيعتها ، تمكنها من تجاوز عقدة الدين والطائفة إلى أفاق أكبر وأعم، تستطيعُ من خلالها التماهي مع التطور الحضاري الحاصل في عالمنا المعاصر ، لذلك ظلت رؤيتها لجميع الأمور نابعة من هذا المنطلق الضيق .. في العراق كان العراقيون يعيشون لعقودٍ طويلة تحت نظام سياسي ظالم أحادي التوجه والتفكير، تارة ادعى العلمانية في أغلب جراكه الفكري والسياسي، منذ عام ١٩٦٣، وكانت معظم أبجدياته تدعو الى محاربة الدين، وإبعاد المجتمع العراقي من كل مظاهره ، لكنه بالرغم من هذا الادعاء، كان يمارس الطائفية السياسية والاجتماعية بصورةٍ واضحة ، وكانت سمة الإقصاء والتهميش بحقّ الأغلبية (الجعفرية – المذهب الجعفري الإسلامي) والكورد هي السائدة في تعاطيه مع إدارة مفاصل الحياة في العراق، إضافة إلى مصادرته للحريات الدينية والمدنية للإنسان العراقي ، فملأ السجون والمعتقلات برجالات الدين والمفكّرين وأصحاب الرأي، وكل من يحاول أن يُشخّص مكامن الخطأ في هذا النظام الفاشي، وبعد هزيمة هذا النظام في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ ، وإجهاضه لانتفاضة آذار المباركة بالقسوة والوحشية التي اطلع عليها العالم بأسره، عبر المقابر الجماعية التي حوت مئات الآلاف من الأجساد الطاهرة لنساءٍ وأطفال، قتلوا بدم بارد.. لا لشيءٍ سوى لأنهم ينتمونَ إلى طائفة أو قومية، كانت تمثل هاجس خوف وريبة لهذا النظام الذي لبس بعد هذه التجربة المريرة في تاريخ العراق الحديث، لباس الدين والتقوى عبر حملته الإيمانية التي ادعاها زوراً. بعد التاسع من نيسان عام ٢٠٠٣ تغير الواقع السياسي والاجتماعي العراقي ،بصورة جذرية ، وتنفس معظم العراقيون الصعداء بعد خلاصهم من سطوة هذا النظام ودمويته ، وبرز على السطح العامل الفطري الديني، نتيجة عقود الكبت والحرمان السابقة التي عاشها هذا المجتمع ، فكان من الطبيعي أن تكون ثقافته الحتمية هي الحاضرة في بحبوحة الحرية التي انتجها سقوط هذا النظام ، بعدما غيّب النظام السابق كل فكرٍ مدني علماني وطني ، ومنع نشوء أي حركة أو حزب أو توجه يخالف ثوابته التي أختزلت في شخصية القائد الأوحد، لذلك لم يجد العراقيون بعد التغيير غير ما كان مطروحاً على الساحة السياسية، ليتبنوه كممثل لهم لتجربتهم الفتية في ظل الديموقراطية الواهية والفوضوية التي أوجدها الاحتلال الأمريكي، وتصور الكثيرُ من العراقيين إن الأحزاب الموجودين على الساحة السياسية بكل توجهاتها هي طوق النجاة لمجتمع عانى من ويلات الحروب والظلم والحصار.. في غياب واضح لأي حزب أو حركة مدنية رصينة، كان لها القدرة على استقطاب ولو جزء يسير من هذا الجمهور، فتشكل النظام السياسي العراقي الحديث مشوه المعالم والتوجهات، وفق رؤى توافقية قامت على أساس المحاصصة الحزبية والطائفية والقومية، وتحت رعاية المحتل الأمريكي الذي حمل في أجندته مخططات خبيثة لمستقبل العراق، هي خلاف ما كان يدعيه .. فأنتجت هذه المنظومة الشاذة بكل مقاييس السياسة الفساد الإداري والمالي ، وساهم ضعفها وتشتتها باستفحال الإرهاب ، وسقوط مدن كبيرة ومهمة بيده ، كان كل هذا يحدث والشعب العراقي يعاني الشلل والصدمة مما يرى ويشاهد على الرغم من نزوله للشارع للمطالبة بحقوقه لأكثر من مرّة ، إلّا إن تلك المحاولات كانت خجولة ومحدودة لم تفض إلى نتائج ملموسة .. إذاً ما الذي جعل الشعب العراقي يخرج بهذه الثورة العارمة والمتواصلة ضدّ المنظومة الحاكمة والفساد الذي يعد من أهم معالمها وسماتها ؟ إن انخفاض أسعار النفط دولة مدنية، وأخرى دينية إصلاحية تعمل الى إحداث الإصلاح من داخل رحم الأحزاب الدينية التي تقود العملية السياسية الآن، والأمر الثاني، هو غياب القيادة السياسية لها التي تمكّنها من إيصال مطالب الجماهير المنتفضة إلى أصحاب القرار، وإن هتافات المتظاهرين تبيّن البون الشاسع في طريقة التفكير والحراك بين مكوناتها على الرغم من اجتماعهم على رفض الفساد والمفسدين، وهذه إحدى عوامل الضعف في هذه التظاهرات التي ستفقدها زخمها وفعاليتها في إحداث الإصلاح .الآن الكل يطالب بالإصلاح والتغيير ومحاربة الفساد حُكام ومحكومين ، أحزاب سياسية منتفعة من السلطة ، كان الأحرى بها بأن تغيّر نفسها أولاً، وتلفظ الفاسدين من رحمها ، قبل مطالبتها الحكومة بالإصلاح، وجماهير سحقتها عجلة الإرهاب والفساد والبطالة والأزمات السياسية والاقتصادية .. فمن يُغيّر من ؟ السيد العبادي هو جزء من المنظومة السياسية الحاكمة في العراق، ونتاج لمحاصصتها وتوافقاتها الأثنية والقومية والحزبية، وتخويل المرجعية الدينية له بالضرب بيد من حديد على الفساد والمفسدين، كان صكّ الغفران الذي لم يستثمره بصورة جيدة لإحداث الإصلاح، وتخليد أسمه في الذاكرة الجمعية العراقية كما خلّدت الزعيم عبد الكريم قاسم ، فما زال اداء الحكومة ضعيفاً خجولاً في إحداث الإصلاح الذي تنشدهُ الجماهير، مقارنة مع حجم التخويل الممنوح لرئيسها من المرجعية والشعب، والسيد العبادي في حديثه الأخير لوسائل الإعلام، طلب تخويلاً إضافياً كبيراً من الشعب لتغيير الدستور والعملية السياسية برمتها .. من خلال خروج تظاهرات مليونية حاشدة مطالبة بذلك، وإن حالة التشتت وعدم الانسجام بين المتظاهرين وغياب الهوية الواضحة للتظاهرات، قد لا يمكّنها من تحقيق أهدافها المنشودة، مما يتسبب في استنزافها وإجهاضها، لذلك على الجميع أن يدركوا بغضّ النظر عن توجهاتهم ، بأن العراق على مفترق طرق ، فإمّا أن نصنع بلداً آمناً حراً، يسوده العدل والمساواة ويعيش فيه الإنسان بكرامة، أو أن يودي بنا الفساد والإرهاب الى مستقبل مجهول المعالم والخواتيم، الخيارُ الآن للجماهير.. لندع مسمياتنا الثانوية والجزئية جانباً ، ونتخلى عن انتماءاتنا الحزبية والفئوية، ونجعل ولاءنا لوطننا ولمستقبل أطفالنا ، فجميعنا وإن تعددت مشاربنا ما زلنا نبحر في سفينة واحدة ، وجميعنا نتمنى لها النجاح بالعبور بنا الى الضفة الأخرى بأمنٍ وسلام .